مفهوم هوية الدولة داخل الخطاب الصحفى للأحزاب الدينية خلال فترة الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢

محمد رشاد

مدرس مساعد بكلية الاعلام
جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

تشهد الفترة الحالية التى تعيشها المجتمعات العربية مقدمة المرحلة الثانية من التغيير فى العالم العربى ، بعدما كانت المرحلة الاولى فى حقبة الخمسينات و الستينات من القرن الماضى و التى عبرت عن حركات التحرر الوطنى التى سادت العالم من الاستعمار ، لتأتى مرحلة النضوج السياسى الذى يعيشه العالم العربى فى الوقت الحالى و الذى ينتقل رويدا رويدا الى سائر أنحاء العالم .

ويعيش المجتمع المصرى أحد أصعب الفترات فى تاريخه المعاصر لأنها المرة الاولى التى يعيش فيها المواطن المصرى الاطار الديمقراطى بالمعنى الحقيقى ، حيث يستطيع أن يعبر عن رأيه وله حق تقريرمصيره ، يختار من يمثله ، ومن يحكمه وكذلك يحدد الدستور الذى سيعيش عليه بمعنى أنه سيحدد مستقبله أيضا وليس حاضره فقط .

وفى الوقت الذى بدأت مصر فيه التحول الديموقراطى على الجانب السياسى مع سيطرة التيارات الدينية على الحياة السياسية ظهرت أحد النقاط الجدلية فى الشارع المصرى حول شكل الدولة المصرية هل هى مدنية أوإسلامية ؟ .

وعندما نتكلم عن الدولة فى الإسلام، والدولة بالمفاهيم المدنية الحديثة فإنما نتكلم عن نظامين مختلفين تمامًا، ونتكلم كذلك عن نظامين وُجدا فى الواقع وطُبقا فى الحياة العملية للشعوب، فليس الحديث هنا حديثًا نظريًا لا حقيقة له فى الواقع. ويخطئ مَن يظن أن الدعوة إلى العمل بنظام الدولة يستمد أحكامه ودعائمه من شريعة الإسلام أنها دعوة جديدة لتجربة أمر جديد، فالحقيقة أنها دعوة إلى العودة إلى نظام لحياة الشعوب سبق للبشرية أن عاشت فى كنفه سنينًا طويلة بعدله وأمنه واستقراره بما لم تحظى بمثله فى ظل النظم الوضعية الحديثة رغم جحود المخالفين من معتنقى المادية العلمانية، ومعادى الإسلام كدولة وشريعة.

الدولة الاسلامية هى دولة دينية تلتزم بشرع الإسلام ومنهجه، وتتحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، دولة كانت واقعًا لقرون عبر تاريخ طويل، كانت السلطة الحاكمة فيها للشعب فهو يختار حكامه من أفراده ويبايعهم، وينتقى منهم أهل الحل والعقد أصحاب الدراية بالشرع، والخبرة بنواحى الحياة مع الصلاح والاستقامة. والدولة الاسلامية تعرف الشورى وحرية الرأى والتعبير، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بضوابطه، ولكن الشعب بسلطاته الحاكمة يخضع لشرع الله، أى أن السلطة التشريعية للشريعة الإسلامية يعمل الجميع بمقتضاها، ولا يسعهم الخروج عنها؛ فهى دولة قانون، وقانونها أحكام الإسلام، والكل أمامها سواء.

وعلى العكس، تبدوالدولة المدنية فى نظر مؤيديها علمانية تفصل الدين عن الدولة صراحة، وحصر سلطان "الدين" داخل جدران دور العبادة وبالتالى يحكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه، يختار مَن يحكمه، ويكون مصدر السلطات من نواب يمثلونه، فى سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية، فى ظل حق الشعب فى التقنين والتشريع ؛ أى أنه فى الدولة المدنية تجتمع سلطة

الحكم وسلطة التشريع فى يد الشعب بكل فئاته بلا تمييز.

وفى هذا الاطار، يبدوالخطاب الصحفى لمشكلة هوية الدولة فى الشارع المصرى أحد القضايا الجدلية فى ظل الاختلاف الواضح فى الاراء فى مصر بعد ثورة ٢٥ يناير لتبرز هذه المشكلة فى واجهة الامور التى تشغل بال المصريون خاصة مع احتدام الجدل خلال فترة الترشح للإنتخابات الرئاسية عام ٢٠١٢ .

ومع معاناة الاعلام بوجه عام والصحف على وجه الخصوص من اتهامات عدم المصداقية والتلاعب بعقول الشعب والذى وصل الى حد التخوين نجد أن التيار الصحفى الجديد من صحف الاحزاب الدينية سيكون له دور مؤثر خاصة مع سيطرة التيارات الدينية على الحياة السياسية المصرية كأحد الادوات الهامة التى تهدف من خلالها هذه التيارات الى ترويج وجهة نظرها فى مواجهة التيارات العلمانية المدنية ويكون دورها محوريا فى إدارة الصراع الدائر حول هوية الدولة .

المشكلة البحثية:

تتبلور المشكلة البحثية للدراسة المقدمة فى التعرف على مفهوم خطاب "هوية الدولة" فى صحف الاحزاب الدينية فى ظل الصراع الايديولوجى الذى يعيش فيه المجتمع المصرى خلال فترة الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٢ وذلك برصد وتحليل أطروحات وحجج وتصورات الخطاب الصحفى فى تلك الصحف ودوره فى تكوين مفهوم الدولة الدينية والدولة المدنية لدى الجمهور المصرى فى ظل إدارة هذه الصحف لهذا الصراع الدائر بين الايديولوجيات ذات المرجعية الأسلامية والعلمانية.

أهمية الدراسة :

فى ظل تصاعد التيارات الدينية الاسلامية على الساحة السياسية المصرية ، كان لابد من استقراء الخطاب الصحفى الاسلامى من خلال التعرف على التوجهات والاطروحات التى يقدمها ووجهة نظره فى مفهوم هوية الدولة المصرية .

الدور المجتمعى للدراسات الاعلامية والذى تقوم من خلاله هذه الدراسة فى دراسة قضية هامة جدا وهى " هوية الدولة" فى ظل الصراعات و الاختلافات والانقسامات المتزايدة فى الشارع المصرى والتى تنذر بتدمير الدولة.

ندرة الدراسات التى تناولت الخطاب الصحفى "الرسمى" للأحزاب السياسة ذات المرجعية الدينية والذى يعد حديث العهد على الشارع الصحفى المصرى .

الدراسات السابقة

أظهرت عملية رصد وتوصيف الدراسات السابقة الى عدم إهتمام الدراسات الاعلامية بدراسة " مفهوم الهوية الوطنية " للدولة حيث إهتمت الدراسات بالهوية العربية التى ترسمها وسائل الاعلام الغربية أوالهوية العربية التى ترسمها وسائل الاعلام العربية ، أما من ناحية "الهوية المحلية" لم تتطرق لها الدراسات وذلك يعود الى أن هذه القضية لم تظهر الى سطح الاحداث قبل ثورات الربيع العربى على الرغم من وجودها فى الباطن ولكنها كانت مدفونة تحت وطأة الحكم الديكتاتورى الذى عاشت فى ظله مصر والعديد من البلدان العربية .

ونقوم فيما يلى بعرض الدراسات السابقة والتى قسمها الباحث الى ثلاثة محاور موضوعية وفقا لدرجة قربها من موضوع الدراسة ، ثم تلاها بحدود الاستفادة من هذه الدراسات :

المحور الاول : الدراسات التى تناولت مدخل إدارة الصراع :

هدفت دراسة (هويدا مصطفى 1994)[1] الى رصد الابعاد المختلفة لأزمة الخليج الثانية كما تناولتها التغطية التليفزيونية خلال مراحلها المختلفة والتى انتهت بالغزوالبرى للعراق ،وأظهرت الدراسة أن التغطية التليفزيونية للأزمة قد اتسمت بحدة المواقف ، فضلا عن التزامها باتجاهات السياسة الخارجية للدولة مقابل إهمال وجهات النظر حول الصراع فى منطقة الخليج العربى .

اهتمت Navidi Mandana 1992[2] بإجراء تحليل ثقافى لأطر إدارة الصراع الخاص بأزمة أسلحة (إيران -كونترا) للصحف فى ثلاث دول . وخلصت الدراسة الى أن الصحف الامريكية قد اعتمدت على الاساليب الاقناعية من خلال إبراز الحقائق والوثائق التى تدين الادارة الامريكية ، على عكس الصحف الايرانية التى اعتمدت على الخطاب الدينى ، والالمانية التى لم تصدر أحكاما بشأن القضية .

اهتمت دراسة Christine M. Rodrigue (2002)[3]بالتعرف على الاليات التى توظفها جريدة لوس أنجلوس تايمز فى أحداث 11سبتمبر . وخلصت الى إهتمام الجريدة بالجانب المأساوى للحدث وأثاره الانسانية دون تقديم معلومات تفسر سياق الحدث ووقوعه ، ولم تبرز السمات السياسة لمرتكبى الحادث على الرغم من عدم وجود خلفية معرفية لدى جمهورها حول العمليات الانتحارية .

إهتم قدرى عبد العظيم (2002[٤]) بإدارة الصحف المصرية لحادث الاقصر 1997 وخلص الى غلبة الطابع السياسى على الخطاب الاعلامى ، وأن الجماعات المسحلة تمثل إطار المسئولية ، القصور الامنى هوإطار الاسباب .

سعت دراسة إلهام العيناوى (2004[٥]) إلى الكشف عن المنطلقات السياسية والأيديولوجية لمعالجة الصحافة العربية لقضية الصراع العربى الإسرائيلى، فى الفترة بين (- 1979 (1993ثم تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف فى مواقف صحف الدراسة من قضية الصراع، والتطور الذى وصلت إليه، بالاعتماد على مدخل تحليل النظم، ومدخل إدارة الصراعات والأزمات، ، مستخدمة أدوات تحليل المضمون الكيفى، وتحليل مسار البرهنة، وتحليل الأطر المرجعية، وذلك بالتطبيق على صحيفتى "الأهرام، والأهالى" فى مصر، وصحيفة "تشرين" فى سوريا، ومجلة "فلسطين الثورة"، و"الهدف" فى فلسطين، وقامت الباحثة بتحليل مواد الرأى وتوصلت إليها الدراسة:

- ركزت الأهرام على ضرورة إيجاد تسوية سلمية لحل الصراع ترضى عنه الولايات المتحدة باعتبارها الطرف المسئول عن تنفيذ هذه الحل.
- فى حين اتفقت "الأهالى"، و"تشرين"، و"فلسطين الثورة" فى الهدف فى رفضها التسوية مع إسرائيل.
- مع بداية التسعينيات اتفقت صحف الدراسة على القبول بفكرة التسوية.

المحور الثانى : الدراسات التى إهتمت بوضع التيارات الاسلامية :

أشارت دراسة طارق عثمان (2012[٦]) الى توافق الرؤى السياسية بين الاخوان والسلفيين فى مجمل القضايا الداخلية والخارجية ، وانتقلت العلاقة بين الاخوان والسلفيين الى التوافق والتقارب الكلى بعد الثورة . كما أكدت الدراسة على أن الاخوان المسلمين والسلفيين يمثلون فواعل سياسية أكثر من حركات دعوية . وظهر أيضا زيادة النضج السياسى لدى السلفيين مما انعكس ايجابيا على العلاقة بين الاخوان والسلفيين وضاقت الفجوة بين الخطابين .

وأشارت دراسة المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات (2012[٧]) الى تصرف حزب الاخوان المسلمين كحزب أغلبية يحاول أن يوطد موقعه فى الحكم بعد الانتخابات . ومع أن هذا السلوك مشروع ديمقراطيا ، إلا أنه سلوك غير مسئول وطنيا فى مرحلة انتقالية لبناء الديمقراطية على أساس توافقات . وكان سلوك القوى التى تحولت مباشرة الى معارضة شاملة ترفض كل ما يقوم به ، هومن مميزات "مرحلة الديمقراطية" وليس مرحلة "الانتقال الى الديمقراطية" .وأكدت الدراسة أن أخطر ما فى الصراع الحزبى الحالى هوسعى القوى السياسية المتصارعة لدفع الشارع والمجتمع نفسه الى الاستقطاب بين معسكرين ، مما أدى الى ضرب المرحلة الانتقالية ، وضرب التعددية السياسية .

وأشارت أميمة عبد اللطيف (2011[٨]) الى أن هناك ارتباك فى التعاطى مع الشأن السياسى من جانب التيار السلفى نظرا لحداثة عهده بالسياسة ، بجانب أنهم أعلنوا كثيرا رفض الديمقراطية والتعددية ، وانقلبوا على قولهم بالتعامل مع الاحزاب الاخرى ذات المرجعية المختلفة .وأكدت الدراسة على تركيز الخطاب السلفى على هوية مصر الاسلامية ، وأرجعت الهدف من اشتغال السلفيين بالسياسة هونشر الدعوة .

أشارت دراسة نواف القديمى (2012[٩]) الى قسوة الاعلام فى تعامله مع الحركات الاسلامية ، ونقد هذه الحركات الحاد الى الرقابة الاعلامية الصارمة ، ومع ذلك أشارت الدراسة الى ضعف قدرة الفضائيات فى التأثير على تحديد الخيار الانتخابى للناس نتيجة فوز التيارات الاسلامية بأغلبية مقاعد البرلمان المنحل ومجلس الشورى بجانب الانتخابات الرئاسية .

المحور الثالث: الدراسات التى تناولت مفهوم "الهوية "

خلصت دراسة (محمد سعد إبراهيم (2004[١٠]) الى أن الخطاب الاعلامى الامريكى أبرز ان العلمانية ليست مشكلة الاسلام وحده ، بل مشكلة الديانات الكبرى كلها ، وبرزت المركبات الاسمية المروجة للنموذج العلمانى العربى (مسلمون معاصرون -مسلمون معتدلون محدثون -دستور علمانى ديمقراطى) كما ظهرت المفردات السلبية الدالة على التربص والتخلف والدعاية لأستئصال التطرف (طغيان التعصب الاسلامى -تسيس الاسلام -تدين السياسة) . وبالنسبة لإستجابات المبحوثين لإطار العلمانية ، لم تعكس بوضوح رؤية ايديولوجية بعينها ، بقدر ما عكست طابع التدين الغالب على توجهات المصريين مسلمين ومسيحيين حيث عبر اغلب المبحوثين عن الاتجاه الرافض للعلمانية بإعتبارها نقيضا للدين . أما الاتجاه الثانى تمثل فى عدد قليل من المبحوثين الذين اتخذوا موقفا توافقيا ، أم الاتجاه الثالث "الاقل حضورا

وحجما من الاتجاه الثانى" تبنى نفس أفكار العلمانية الامريكية ورفض الحكم بإسم الدين وإبراز الهوية الدينية للدولة باعتبارها انحيازا ضد الاقليات.

وخلصت دراسة BAKKER 1999[11] عن الهوية الوطنية أجريت على 30 موقعا الكترونيا للأقليات المقدونية والارمينية والكردية الى أن الانترنت له دور مهم فى خلق الهوية الوطنية متفوقا على وسائل الاعلام التقليدية . وتبين أنه على الرغم من تشتت تلك الاقليات فى عدة دول إلا أنهم حرصوا على تقديم كل ما يبرز ثقافتهم من تاريخ وفن وموسيقى وعمارة .

وخلصت دراسة على ليلة (2002)[12] الى ان الصحافة الاسلامية فى مصر تقيم التفاعل الاجتماعى من خلال النظر الى المرجعية الاسلامية وبالتالى فهى ترى الحقيقية بأحادية أيديولوجية وأنها تستغل عاطفة المصريين الدينية فى تعبئة بعض الشرائح الاجتماعية . أما صحف اليسار فهى ترفض الرجعية الاسلامية ، وترتمى فى حضن الاطر والمفاهيم الغربية وهوما يهدد بضياع الهوية . وهوما يشير الى أن الايديولوجيا تلعب دور بارز فى الادراك المتحيز للتيار الاسلامى إن سلبا أوايجابا ، وهوالتحيز الذى ميز إدراك صحيفتى "الشعب" و"الاهالى" على السواء.

وسعت دراسة Dangelop 1994[13] الى تحليل أخبار الانتخابات للتعرف على كيفية تغطية الصحفيين للحملات الانتخابية ، وتوصلت الدراسة الى أن الصحافة تشمل عمليات أيديولوجية تجعل من الصعب على مستهلكى الاخبار (الناخبين) الحصول على مفاهيم ملائمة حول المجال السياسى .

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة:

- تعددت أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة فيما يتعلق بالمعالجة البحثية للظاهرة موضع الدراسة فيما يلى :
- تحديد مجال الدراسة من خلال التركيز على دراسة الخطاب الاعلامى عن سمات وعناصر الهوية ، وكذلك توظيف ادوات التحليل الكيفى للخطاب للكشف عن المعنى الكامن داخل النص .
- مساعدة الباحث فى تحديد الاطار النظرى الذى أفاد الباحث فى تحديد أليات إدارة الصراع فى صحف الاحزاب الدينية .
- أفادت الدراسات الحديثة عن التيارات الاسلامية فى التحديد الدقيق لمشكلة البحث فى ظل الاوضاع المتداخلة والمتشابكة فى الشارع المصرى .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى رصد وتحليل الخطابات الصحفية التى قدمتها صحف الاحزاب الدينية خلال فترة الانتخابات الرئاسية فى مصر للتعرف على ما تقدمه من خلال التغطية الصحفية لقضية هوية الدولة والرؤية التى تسعى هذه الصحف الى نقلها لقرائها.

تساؤلات الدراسة:

إنطلاقا من تحديد المشكلة البحثية وإتساقا مع خصائص عملية التحليل الكيفى للخطاب، ترجم الباحث الاشكال البحثى الى سؤال رئيسى :

- كيف طرح الخطاب الصحفى للأحزاب الدينية " مفهوم هوية الدولة" متأثرا بالأطراف المختلفة للصراع خلال الانتخابات الرئاسية المصرية 2012 وكيف تأثر "مفهوم هوية الدولة" عبر الخطاب بالمرجعية الايديولوجية لهذه الصحف وأهدافها ؟

ويتفرع عن هذا السؤال ثلاثة أسئلة هى :

١- كيف وظف الخطاب الأطر المرجعية التى استند إليها فى تناول"مفهوم هوية الدولة" فى صحيفتى الدراسة ؟

٢- ما الأدوار التى نسبتها صحيفتى الدراسة لأطراف الصراع حول هوية الدولة ؟

٣- ما موقف صحيفتى الدراسة من أطراف الصراع و"مفهوم هوية الدولة" ؟

منهج الدراسة :

يعتمد الباحث على منهج دراسة الحالة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها ، باعتبار المنهج "أسلوب أوتنظيم أواستراتيجية أوخطة عامة تعتمد على مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات يستفاد منها فى تحقيق أهداف البحث أوالعمل العلمى" [14]،وذلك بالتطبيق على صحيفة الحرية والعدالة ، والنور الجديد للتعرف على كيفية تناول هذه الصحف لمفهوم هوية الدولة .

وفى المرحلة النهائية وظف الباحث المنهج المقارن الذى ساعده فى توضيح الجدل الداخلى للخطاب فيما يخص أطروحاته فضلا عن التعرف على إدارة صحف الدراسة

للصراع من خلال الايديولوجية الدينية لكل صحيفة بإعتبار أن كلا منهما تمثل تيارا دينيا له أهدافه الخاصة بعيدا عن الاهداف العامة التى يعمل فى إطارها التيار الاسلامى ككل .

أدوات الدراسة :

يعتمد الباحث على تحليل لغة الخطاب التى تسعى فى المقام الاول الى التعرف على المحتوى الكامن للنص الاعلامى الذى يعبر عن البناء الفكرى للكاتب ، ويعرف محمد شومان تحليل الخطاب على انه "كل الأشياء التى تكوّن العالم الاجتماعى بما فى ذلك هوياتنا ،أوبعبارة أخرى فهوواقعنا الاجتماعى وإدراكنا لهويتنا أى أنه بدون خطاب لا يوجد واقع اجتماعى"[١٥] وقام الباحث بتوظيف كل من :

■ أداة مسار البرهنة :

وهى تسمح عبر تطبيقها بإستخراج وتصنيف أطروحات الخطاب فى إطار فئات التحليل الخاصة بالظاهرة المدروسة مع رصد المبررات المرافقة لهذه الاطروحات .

■ أداة تحليل القوى الفاعلة :

ترصد السمات التى طرحها الخطاب الصحفى لمفهوم هوية الدولة ، عبر قدرتها على رصد الصفات والادوار المنسوبة لأطراف الصراع الايديولوجى القائم سلبا أوإيجابا وفقا لهدف الخطاب الصحفى لصحف الاحزاب الدينية .

عينة الدراسة :

تم اختيار الفترة الزمنية 4شهور " تبدأ من مارس 2012 الى يونيو " 2012 نظراً لما تشهده هذه الفترة من فتح باب الترشح الرسمى للإنتخابات الرئاسية يوم 7مارس والجدل الدائر خلال هذه الفترة حول هوية الدولة والتحولات الديمقراطية فى المجتمع المصرى وتكوين الجمعية التأسيسية للدستور ، حتى إرتفاع أسهم التيار الدينى فى الحياة السياسية المصرية وفوز الرئيس محمد مرسى مرشح الاخوان المسلمين برئاسة الجمهورية فى يونيو 2012 والصراع الذى ظهر خلال هذه الفترة حول هوية الدولة ، وذلك بجانب توقف صحيفة النور الجديد الناطقة بإسم حزب النور عن الصدور منذ يوليو 2012لأسباب مالية، وسيقوم الباحث بإجراء مسح شامل لمواد الرأى فى أعداد صحيفتى الدراسة (الحرية والعدالة – النور الجديد) وتحليل ما يتعرض من خطاب الرأى لمفهوم هوية الدولة .

الاطار المعرفى

مفهوم الهوية

كلمة الهوية ليست جديدة على الدراسات الاعلامية أوالصحفية فى مصر والعالم العربى ، بل هى أحد المصطلحات التى قتلت بحثا فى السنوات الاخيرة ولكن تم تناولها بشكل يعكس المرحلة السياسية التى مر بها الوطن العربى قبل ثورات الربيع ، والتى إنصب الاهتمام فيها بمفهوم الهوية القومية أوالعربية فى مواجهة العولمة الغربية والاختراق الثقافى. ولكن مع اختلاف الاوضاع والظروف داخل الوطن العربى عامة ومصر تحديدا بدأ يظهر مفهوم الهوية بشكل جديد ومختلف داخل الاقطار العربية التى اصبحت تبحث عن هوية واحدة داخلية بعد التخلص من فئة الحكام "الخالدين" على كراسى الحكم .

الصراع فى مصر وصل الى ذروته فى الاونة الاخيرة ، بين مجموعة أطراف كل منها يحاول أن يفرض نفسه على الساحة طمعا فى السلطة مما جعل الوضع فى مصر لا يبشر بعودة الاستقرار إلا من خلال نجاح أحد الايدولوجيات فى فرض سيطرتها على المشهد السياسى المصرى والتى يعد أقربها التيار الدينى الذى يفرض سيطرته رويدا رويدا أمام التيارات ذات الايديولوجيات الليبرالية والعلمانية والمدنية .

التيار الاسلامى الذى يسعى إلى إستعاده بريق الدولة الاسلامية القديمة ويحاول فرض أيديولوجيته الاسلامية، ويرى أن " الاسلام هودين الله الذى اوحى بتعاليمه وأحكامه ومبادئه العامة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكلفه بتبليغه وتعليمه الى الناس كافة العربى منهم والاعجمى والابيض منهم والاسود فهودين البشر وللبشر جميعا بلا استثناء ولا تفرقة " [١٦].

ويرى العلمانيون أنه" حين يشهد الوطن العربى صراعا بين الهويات ، يقوم فيه بعض المتصارعين بتشويه الاخر ووصمه وتخويف المجتمع منه بتكفيره ، ويشتد الصراع على السلطة والحكم فتشتد المنافسة وتشتعل حروب التشويه والتشويش ، ويصير كل دنئ مباحا من أجل حسم المعركة"[١٧]

إن بناء الدولة يجب أن يحتل الاولوية بعيدا عن الانتماء

السياسى والحزبى أوالطائفى خلال الفترة الحالية . هذه الحقيقة يجب أن يؤمن بها الجميع لأننا من دونها لن نتمكن من بناء الدولة المدنية الحديثة التى يحظى بها المواطن بكل حقوقه.

ومما سبق لابد أن نحدد معنى للهوية الوطنية على أنها" مجموع السمات والخصائص المشتركة التى تميز أمة أومجتمع أووطن معين عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة " .

وحددت هيئة الامارات للهوية مكونات ثابتة للهوية الوطنية تتمثل فى : التاريخ المشترك ، والدين والبيئة(١٨).

ذهب البعض الى تعريف الهوية الوطنية على أساس دينى ، ويراها البعض الاخر مرتبطة باللغة، ويراها أخرون انها مرتبطة بالثقافة وموروث العادات والتقاليد. ومن هذا المنطلق يبقى الصراع الابرز داخل هوية أى مجتمع فى محور الدين وصراعه مع الافكار والايديولوجيات السياسة ،خاصة، وأن كل دولة دائما ما يكون لها تاريخ مشترك وثقافة سائدة ، بعيدا عن بعض الطبقات الصغيرة التى تختلف قليلا فى المجتمعات النامية مثل النخب .

"سؤال الهويّة قديم فى مصر، لكنه ظل معلقًا فى سماء اللا جواب، فكل جماعة أوتيّار قدّم رؤيته ومفهومه عن الهويّة لا باعتبارها وعاء يضم التنوع الطبيعى بحكم ميراث تراكم الثقافات، بل من خلال تأكيد الأطروحات الأيديولوجيّة فى المقام الأوّل، فسؤال الهويّة تحوّل إلى ساحة قتال لا إلى منطلق للبناء، باختصار؛ تحوّلت الهويّة إلى ورقة فى يد السّياسيين يتم استحضارها وقت الحاجة بغرض التوظيف الأيديولوجى لا بغرض الاستجلاء التاريخى المؤسّس على الحقيقية وحدها، فى ظل خصام سياسى وصراع بين أبناء الوطن والهوية الواحدة"(١٩). وذلك يتطلب التعرف بدقة على مفهوم الهوية المصرية الذى تقدمه الايديولوجيات المختلفة فى إطار الصراع الدائر بينها وهوما تحاول هذه الدراسة الاجابة عليه .

الاطار النظرى للدراسة :

مدخل إدارة الصراع Conflict management Approach

ينظر دائما الى مفهوم الصراع فى الأدبيات السياسية المتخصصة على أنه " ظاهرة ديناميكية.." (٢٠). فالمفهوم، من جانب، يقترح "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق فى المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر" (٢١). من هنا كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسى فى تعريف الصراع باعتبار أنه "أحد أشكال السلوك التنافسى بين الأفراد أوالجماعات"، وأنه "عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أوطرفان أوأكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أومتصورة، أوحول الموارد المحدودة"(٢٢).

أما متغير "الإرادة" عند أطراف الصراع، فإنه يمثل أساساً محورياً فى تعريف الصراع لدى اتجاه آخر من كتاب الأدبيات السياسية. ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع باعتبار أنه فى جوهره "تنازع للإرادات"، ينتج عن اختلاف فى دوافع أطرافه، وفى تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم، مما يؤدى بهم إلى اتخاذ قرارات، أوانتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"، ومع ذلك، "يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة" (٢٣).

إضافة إلى ذلك، فإن هناك رأياً ثالثاً يفضل الاهتمام ببنية الموقف الصراعى والمصالح المتضمنة فيه. فى هذا الاتجاه، يذهب كل من لوبز وستول إلى أن مفهوم الصراع يمثل أويعكس "موقفاً يكون لطرفين فيه أوأكثر أهداف أوقيم أومصالح غير متوافقة بدرجة تجعل قرار أحد الأطراف بصدد هذا الموقف سيئاً للغاية"، ومن هنا يمكن النظر إلى مفهوم الصراع باعتباره "نتيجة لعدم التوافق فى البنيات والمصالح، مما يؤدى إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية الرئيسية". وعلى ذلك يخلص الكاتبان إلى "أن الصراع بهذه الكيفية، يعد سمة مشتركة لكل النظم السياسية الداخلية والدولية"(٢٤).

أما الصراع فى مفهوم كوزر فإنه يتبلور فى ضوء القيم والأهداف التى تمثل الإطار المرجعى لأطراف الموقف الصراعى. وعلى ذلك يرى كوزر أن الصراع يتحدد فى "النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، القوة والموارد، حيث تكون أهداف الفرقاء هى تحييد أوإيذاء أوالقضاء على الخصوم"(٢٥).

المدخل الأيديولوجى:

يستمد المدخل الأيديولوجى دعاماته الفكرية من المنطلقات الأيديولوجية الماركسية باعتبار أن منهجها فى صميمه يعد منهاج صراع. ويستهدف هذا المدخل من وراء ذلك إثبات

وبرهنة قوة منطقة من جانب، وإثبات خطورة الصراع الأيديولوجى من جانب آخر.

من هذا المنطلق، فإن حدوث الصراع طبقاً لهذا المدخل يترتب على التناقض فى الرؤى الأيديولوجية والنتائج المرتبطة به، والتى تجعل من غير الممكن تسوية أوحل هذه الصراعات من خلال عملية المساومة. بل إن الأمر يصبح أكثر صعوبة عندما يتعلق الموقف بصراعات المصالح المرتبطة بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفى أوأطراف الصراع، حيث يضيف البعد الأيديولوجى وضعا خاصا على الصراع يزيد من تعقيده فيصعب بالتالى على طرفيه-أوأطرافه- التوصل إلى حلول مرضية لكليهما(٢٦)

تعد الايديولوجيات المختلفة من المؤثرات القوية فى حراك النظام السياسى، والايديولوجيا كعقيدة فكرية من صنع البشر وفلسفتهم، يمكنها أن تقترن بالعقيدة السماوية التى تجعل من البشر محكومين بالقوة الالهية الخارقة لنواميس الطبيعة، وعليه، أصبح الفكر السياسى الإسلامى أيديولوجيا، حيث لم يراوح الدين الإسلامى مكانه على أنه دين جامد، حتى فى سياسته، بل أنه متطور ومرن ومعاصر لتغيرات الزمان والمكان، خاصةً، وأن هذا الدين المتوارث له أجياله، كما المسيحية بالضبط لها أجيالها(٢٧).

كما أن الأيديولوجات لها أن تستمر لعقود طوال، كما هوالحال، فى الصراعات الأيديولوجية الاشتراكية، والرأسمالية، وعدم الانحياز، والشيوعية، والإسلامية، والمسيحية، وأخريات، والتى لها دورها البارز فى إشعال الصراع سواء الدولى أوالداخلى . وتعد الأجيال التى تعتنق الأيديولوجيات، وتفاعلها بالسلب أوالإيجاب، تفرز ما من شأنه أن يدير دفة الصراع الأيديولوجى. ويعد هذا التجنيد الأيديولوجى أحد أسباب ديمومة الصراعات الأيديولوجية التى يمكنها أن تهدد أواصر الاستقرار والأمن داخل الدول أوعلى النطاق الدولى .

وفى هذا الاطار ، يشير الباحثون المهتمون بتطبيقات مدخل إدارة الصراع إلى أن دور وسائل الإعلام فى إدارة الصراعات والأزمات المختلفة ينطوى على مكونين اوجانبين مهمين :

أولهما : الجانب الاخبارى : informational aspect ويعنى تقديم الحقائق والمعلومات المستفيضة عن الصراع وأطرافه والمتغيرات المؤثرة فيه .

ثانيهما : الجانب التوجيهى : orientational aspect ويشتمل على دور وسائل الاعلام فى تشكيل اتجاهات الجمهور ونواياها السلوكية نحوالصراع وأطرافه المختلفة وبدائل الحلول المطروحة بشانه(٢٨).

وتوظف وسائل الاعلام عامة والصحف خاصة عدة آليات لإدارة الصراعات والأزمات المختلفة ، وابرزها على النحوالتالى:

١- إنتقاء فكرى بعينه لتناول الصراع أوالأزمة المعينة ، ويحدد هذا الإطار نمط الخطاب الإعلامى الذى تتبناه الوسيلة حال معالجتها للصراع وتطوراته المختلفة .

٢- التركيز على جوانب وحقائق معينة متعلقة بالصراع أوالأزمة وتجاهل جوانب أخرى فيما يعرف باستراتيجية التضمين والاستبعاد . inclusion /exclusion

٣- إنتقاء مصادر إخبارية بعينها وإعطائها ميزة نسبية من خلال الإستشهادات المباشرة direct quotationsالمستقاه من تلك المصادر .

٤- طرح بدائل الحلول التى تتسق وتوجهات وسائل الإعلام ووفقا لرؤيتها المعنية للصراع أوالازمة المثارة(٢٩).

ويستند مدخل إدارة الصراع على التحليل الثقافى cultural analysis لبنية الصراعات والأزمات المختلفة حيث يطرح التحليل الثقافى عدة آليات للتحليل تتمثل فى المدخل الذاتى الذى ينصب على الأفراد ، والمدخل البنيوى الذى يهتم بالمضمون ويخضعه للتحليل ، والمدخل التعبيرى الذى يدرس مخرجات البناء الاجتماعى ورموزه المختلفة وطبيعة الرسائل التى تعبر عنه ، وأخيرا المدخل المؤسسى الذى ينصب على الفاعلين actors الذين يتمتعون بقدرات خاصة فى عملية الانتاج المعرفى(٣٠).

ويندرج ضمن هذا الإطار وسائل الإعلام عامة والصحف خاصة نظرا لتمتعهم بقدرة فائقة على إنتاج مواد الرأى وبثها إلى الجماهير وينطوى التحليل الثقافى للصراع على عدة مراحل تتسم بالإتساع والتجريد على النحوالتالى :

أولا : تحديد أطراف الصراع ودوافع كل طرف من تلك الأطراف .

ثانيا : تحديد القضايا الشائكة والنقاط الخلافية التى يحتدم الصراع بشأنها .

ثالثا : رصد وتحليل الوسائل والآليات التى يوظفها أطراف

الصراع لتحقيق مراميهم وأهدافهم .

رابعا : رصد الاهداف التى يسعى كل طرف لتحقيقها من خلال انخراطه فى الصراع مع الآخرين .

خامسا : رصد وتحديد توجهات وسائل الاعلام نحوالصراع وأساليب تناولها له.

سادسا : تحليل طبيعة البيئة أوالبيئات المحيطة بالصراع من خلال رصد المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة فى تطور الصراع ، فضلا عن الجهود المبذولة للحد من هذا الصراع[٣١].

ويرى الباحثون المهتمون بدراسة الهوية بأبعادها المختلفة أنها تمثل فى الأساس مفهوما وبناءا نفسيا -psychological con trastتغذيه روافد الخبرة المختلفة التى تدعم إنتماء الفرد لجماعة ما أووطن أوأمة بعينها ، ومن خلال تدعيم الأنساق المعرفية والوجدانية للفرد عبر الزمن يترسخ ذلك الإنتماء لديه ويمثل بدوره مرجعية معيارية يستند إليها فى تقييم الأخرين (الجماعات والأمم الأخرى) ، ومن ثم تصبح الهوية المعينة تعبيرا عن مكونات الفرد وتمثيلا لطموحاته وتوقعاته وتصوراته للواقع المحيط .

وفى إطار المنظور الفلسفى والعلاقة بين الهوية والصراع ، يرصد البحث الحالى الدور الذى تقوم به صحف الاحزاب الدينية فى إدارة صراع الهوية الدائر خلال فترة الانتخابات الرئاسية 2012 وذلك من خلال التعرف على المنظور الفكرى الذى تقدمه حول مفهوم هوية الدولة ونظرتها الى أطراف الصراع ، والصورة التى تقدمها لأطراف هذا الصراع سواء الى نفسها بإعتباركل منها يتحدث على لسان حزب له مرجعية دينية تنادى بتطبيق الشريعة الاسلامية والتى تتعارض مع الايديولوجيات العلمانية ، الليبرالية ، الديمقراطية ، الاشتراكية التى تنادى بالدولة المدنية . وبالتالى يظهر تحليل خطاب صحف الاحزاب الدينية كإنتقاء فكرى محدد يقوم على عرض جوانب وحقائق معينة متعلقة بالصراع وتجاهل جوانب أخرى لتظهر ما يتضمنه خطاب صحف الدراسة .

وتركز الدراسة الحالية أيضا على قياس الجانب التوجيهى المتمثل فى مواد الرأى التى تقدمها صحف الدراسة والتى تسعى من خلالها للتأثير على توجهات القارئ ، حيث تعد وسائل الإعلام من أبرز روافد الخبرات المعرفية والوجدانية لدى الأفراد والجماعات فى إطار الهوية الثقافية المعنية التى تمثل أبرز مرجعيات تلك الوسائل عبر الزمن ، بل وتعد وسائل الاعلام ، التى تتضمن صحف الدراسة، أحد الادوات الهامة التى يحاول أطراف الصراع إستغلالها فى التأثير على الجمهور وهوما يشير الى أهمية التعرف على دور هذه الادوات فى إدارة الصراع من جانب صحف الاحزاب الدينية.

المفاهيم الإجرائية للدراسة :-

العلمانية :الفصل الصارم والمتشدد فى كل ما يتعلق بعلاقة الدولة بالدين[٣٢].

الليبرالية : يقصد بها أن يكون الإنسان حراً فى أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبرالية إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله تعالى[٣٣].

الدولة المدنية هى دولة تقوم على أساس المواطنة المتساوية، بمعنى أن كل مواطن فى الدولة يتساوى مع كل مواطن آخر فيها، فالمواطنون فى الدولة المدنية سواء فى الحقوق والواجبات لا تفرقة بينهم لأى سبب من الأسباب[٣٤].

الدولة الدينية : هى الدولة التى تطبق الشريعة الاسلاميةوتقوم على المرجعية الدينية .

نتائج الدراسة

أظهرت نتائج تحليل خطاب جريدة "النور الجديد" فيما يتعلق بتصوراته بشأن مفهوم هوية الدولة توزع أطروحات الخطاب على فئات التحليل بنسب مئوية متباينة وهوالامر الذى يدل على مجالات إهتمام هذا الخطاب ، وهوما يوضحه الجدول التالى:

اولا بالنسبة للقضايا :

جدول (1) يوضح العدد والنسب لتوزيع الاطروحات فى فئات التحليل الخاصة بهوية الدولة فى خطاب جريدة النورالجديد :

القضايا محل الدراسة كمحددات للقياس	عدد أطروحات وحجج القضية حول مفهوم هوية الدولة		نسبة الأطروحات الخاصة بالقضية من مجمل أطروحات المعالجة مفهوم هوية الدولة
	أطروحات	حجج	
الدولة الدينية	15	20	% 61.5
الدولة المدنية	9	13	% 38.5
مجموع أطروحات وحجج مفهوم هوية الدولة	24	33	%100

يوضح الجدول السابق المجال الخاص برصد وتوصيف خطاب هوية الدولة ليوضح إهتمام جريدة النور الجديد بالهوية الدينية للدولة (% 61.5) على حساب تناول الهوية المدنية للدولة (38.5%) وهوما يرجع الى أيدولوجية الجريدة وإنتمائها الى حزب النور السلفى الذى يعد أحد الاضلاع الداعية للهوية الاسلامية للدولة .

جدول (2) يوضح العدد والنسب لتوزيع الاطروحات فى فئات التحليل الخاصة بهوية الدولة فى خطاب جريدة الحرية والعدالة :

القضايا محل الدراسة كمحددات للقياس	عدد أطروحات وحجج مفهوم هوية الدولة		نسبة الأطروحات من مجمل أطروحات خطاب مفهوم هوية الدولة
	أطروحات	حجج	
الدولة الدينية	26	43	% 66.4
الدولة المدنية	19	16	% 33.6
مجموع أطروحات وحجج مفهوم هوية الدولة	45	59	%100

يوضح الجدول السابق المجال الخاص برصد وتوصيف خطاب هوية الدولة ليوضح إهتمام جريدة حزب الحرية والعدالة الناطق بلسان جماعة الاخوان المسلمون بالهوية الدينية للدولة (% 66.4) مقابل (% 33.6) لتناول الدولة المدينة وهوما يعكس إتجاه الحزب ذوالمرجعية الدينية .

ويظهر مما سبق ان الخطاب الصحفى للنور بإعتباره التيار الاسلامى "المتشدد" يهتم بإبراز خطاب الدولة الدينية عن خطاب الدولة المدنية على عكس خطاب هوية الدولة لدى جريدة الحرية والعدالة التى تمثل تيار الاسلام "الوسطى" الذى يفتح المجال أمام تناول موضوعات الدولة المدنية بشكل أكبر وربما يعود ذلك للمساحة التى يخصصها كل جريدة لموضوعات الرأى ودورية الصدور .

ونقدم فيما يلى عرضا وتحليلا مفصلا لكل فئة من الفئات الموضوعية للخطاب .

ثانيا: بالنسبة للأطروحات :

جدول (3) الأطروحات المركزية لقضية الدولة الدينية فى جريدة النور الجديد :

الطرح المركزي	مجموع أطروحات وحجج الطرح المركزي في المعالجة الصحفية للدولة الدينية		نسبة أطروحات الطرح المركزي من مجمل أطروحات مفهوم الدولة الدينية
	أطروحات	حجج	
الدعوة الى تطبيق الشريعة	11	15	% 74.2
حقوق النصارى و موقفهم من بالدولة الاسلامية	-	2	% 5.7
اتباع رأى العلماء	4	3	% 20
مجموع أطروحات وحجج مفهوم الدولة الدينية	15	20	%100

تبين من خلال رصد وتصنيف الاطروحات والحجج ، أن توجهات المعالجة داخل الخطاب قد نحت فى فئة الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر لتكون هى السائدة على خطاب جريدة النورالجديد (% 74.2) وهوما يعكس توجه الخطاب السلفى الى الشريعة التى يكون مبناها وأساسها على الحكَم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد، وهى عدل كلها ورحمة كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الظلم، وعن الرحمة إلى القسوة، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة ، لتبقى الشريعة الاسلامية هى طوق النجاة الوحيد أمام المصريين وتطبيقها أمر واجب كما ألزمنا الله ، وبالتالى إنصلاح الحال السياسى العام والاستقرار للدولة سيأتى من خلال تطبيقها فى مواجهة كل من القوى العلمانية أوالليبرالية الداعية لدائرة مخصصة للدين وتفرغ الدولة من الدين وكانت الحلول المطروحة للخطاب السلفى فى تطبيق الشريعة بإنتخاب عبد المنعم أبوالفتوح قبل إجراء الجولة الاولى ثم الدعوة لتأييد محمد مرسى فى جولة الاعادة.

وفى ظل فترة الدراسة المشحونة بالشعارات الانتخابية كان لابد من ظهور دور "العلماء الاسلاميين" اوأهل الحل والعقد كما أشار إليهم الخطاب الصحفى (% 20) ليكون هوالمحفز الطبيعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية وأسلمة الدولة وإرتفاع اللهجة التحذيرية لشباب الثورة المصرية من أن يستغلهم ذووالاغراض السيئة والتوجهات الخبيثة وبالتالى يكون إتباع العلماء هوإبراء للذمة أمام الله .

وفى إطار الدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية ، كان لابد أن

يقدم الخطاب السلفى ردا على "أعداء الشريعة " والدعوة الى مدنية الدولة بالمساواة بين النصارى والمسلمين (5.7%) ليوضح الخطاب السلفى رؤيته لموقف الشريعة من الاقباط وكيفية رؤية الاسلام لهم من خلال تاريخ الدولة الاسلامية القديمة والمعاملة الجيدة للنصارى من قِبل المسلمين وإستشهد على ذلك

- " الكاردينال اصطفانوس بطريك الاقباط الكاثوليك :"إن الذى يحترم الشريعة الاسلامية يحترم جميع الاديان، وكل دين يدعوالى المحبة والاخاء وأى إنسان يسير على تعاليم دينه، لا يمكن أن يلقى بغضا من أحد، ولقد وجدت الديانات الاخرى ـ والمسيحية بالذات- فى كل العصور التى كان فيها حكم الاسلام قائما بصورته الصادقة ما لم تلقه فى ظل أى نظام أخر من حيث الامان والاطمئنان فى دينها ومالها وعرضها وحريتها."(٣٥)

جدول (4) الأطروحات المركزية لقضية الدولة الدينية فى جريدة الحرية والعدالة :

الطرح المركزي	مجموع أطروحات وحجج الطرح المركزي في المعالجة الصحفية للدولة الدينية		نسبة أطروحات الطرح المركزي من مجمل أطروحات قضية الدولة الدينية
	أطروحات	حجج	
الدعوة الى تطبيق الشريعة	10	6	% 26.6
ديمقراطية الاخوان مع التيارات الاخرى	3	6	% 15
التخويف من العلمانيين	4	17	% 20
مشروع النهضة الاسلامى	5	8	% 21.6
إنجازات الاخوان	4	4	% 13.3
افتراءات العلمانيين على الاخوان	-	2	% 3.3
مجموع أطروحات وحجج مفهوم الدولة الدينية	26	43	%100

تبين من خلال رصد وتصنيف الاطروحات والحجج، أن توجهات المعالجة داخل مفهوم الدولة الدينية فى جريدة الحرية والعدالة على الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية(% 26.6) وذلك جاء مترادفا مع الاهتمام بمشروع النهضة الاسلامى الذى يتبناه الحزب الناطق بلسان جماعة الاخوان المسلمين كبرنامج لمرشحه محمد مرسى فى الانتخابات الرئاسية(% 21.6) ليكون كلا من الخطابين فى نفس الاتجاه ولكن بطريقتين مختلفتين يكمل كلا منهما الاخر .وفى نفس الاطار أيضا جاء الخطاب "المضاد" المعادى للعلمانية "رمز" الدولة المدنية ، والذى يتم إطلاقة على كل ما هوغير إسلامى ليصفه بعداوته للدين الاسلامى ، ليكون الشكل الثالث للخطاب الترغيبى لجماعة الاخوان لمرشحها فى انتخابات الرئاسة على أن يكون الاول المدح فى الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية :

- " الرصيد الذى يملكه المسلمون بالامس واليوم والغد رصيد ضخم ، رصيد قوى هوالحق والحق على مدار التاريخ هوالغالب لا مغلوب"(٣٦).

والثانى .. إظهار أهمية مشروع النهضة وفوائد تطبيقه على المجتمع الاسلامى :

- " كل المؤشرات المستمدة من الواقع السياسى المصرى تؤكد أن رئيس مصر القادم سيكون من بين المرشحين الاسلاميين ، وأغلب هذه المؤشرات ترجح كفة قائد مشروع النهضة محمد مرسى"(٣٧) .

والثالث .. اتهام العلمانية بالكفر والالحاد والاساءة للدين :

- "فكر أعمى يغرم به هواة الفشل ، الذين يجهلون تاريخ الامة وطبيعتها وحضارتها يتعلقون بفكر دخل ووهم ثقيل ويتعلقون بنفايات مذهبية وشطحات تنظيرية وتوجهات إنهزامية"(٣٨).

- "فكر عبيط يهيم به دعاة الخبل يظلمون رسالة الامة فلا يفهمونها"(٣٩).

وفى الاطار الثانى ، إهتم خطاب الحرية والعدالة بإنجازات الاخوان "أصحاب الاغلبية فى البرلمان " وتوضيح معاملة الاخوان للتيارات السياسية الاخرى المضادة للتيار الاسلامى فى محاولة لكسب ود الناخبين وتوضيح إستيعاب الاخوان لكل فصائل المجتمع على عكس التيارات العلمانية التى تحاول بشتى الطرق نزع الاغلبية من الاخوان والافتراء عليهم كما أشار الخطاب.

- "من يصدق أن إسلاميين من السلفيين أن ينتخبوا من يقف معهم على طرفى النقيض ويتم إنتخاب رموز علمانية وبنسبة تشكيل من اللجنة التأسيسية أكثر من ."25%

- " هل لوكانت الاغلبية والسيطرة للتيار العلمانى كنا سنرى إسلاميين فى اللجنة التأسيسية للدستور؟"(٤٠)

ومما سبق يتضح أن خطاب هوية الدولة الدينية لدى كلا الجريدتين لم يختلف بشكل كبير وإن كان التيار السلفى يصم جل إهتمامه على تطبيق الشريعة الاسلامية بإعتباره التيار الدينى المتشدد ، اما التيار الاخوانى فيحاول كسب التأييد لبرنامجه ومرشحه فى الانتخابات وتوضيح إنجازاته بجانب أن وجوده على أغلبية البرلمان فتح الكثير من الاتجاهات التى حاول الخطاب الاخوانى لجريدة الحرية والعدالة بالرد عليها وتوضيح إنجازاته للرد على المشككين من "العلمانيين" .

إختلف التيار الاخوانى خلال فترة الانتخابات ، حيث كان ينتقد العلمانيين فى زعمهم ضد الاخوان بأنهم مرفوضين من أغلب الشعب على الرغم من الاغلبية الاسلامية فى الشارع المصرى والتى منحت الاخوان الاغلبية البرلمانية. وعاد خطاب الاخوان ليناقد نفسه فى الفترة بين الجولة الاولى والاعادة ليزعم أن المرشح أحمد شفيق مرفوض من أغلب المصريين ليفوز محمد مرسى بفارق ضئيل للغاية ويتضح أن شفيق يؤيده حوالى % 48 من المصريين الذين لهم حق الانتخاب .

جدول (5) الأطروحات المركزية لقضية الدولة المدنية فى جريدة النور الجديد :

الطرح المركزي	مجموع أطروحات وحجج الطرح المركزي في المعالجة الصحفية للدولة المدنية		نسبة أطروحات الطرح المركزي من مجمل أطروحات قضية الدولة المدنية
	أطروحات	حجج	
هجوم العلمانيين على الاسلاميين	6	5	% 50
رفض الدولة المدنية	2	4	% 27.2
تكفير العلمانيين و إتهامهم بالعمالة	-	2	% 9
الاعلام و تشويه الاسلام و الاسلاميين	-	2	% 9
النصارى و معاداة الاسلام	1	-	% 4.5
مجموع أطروحات وحجج مفهوم الدولة المدنية	9	13	%100

ركز خطاب هوية الدولة لجريدة النور على هجوم العلمانيين على الإسلام فى إطار أطروحات الدولة المدنية (% 50) ليعكس الرؤية السلبية التى يركز عليها السلفيين للعلمانيين بإعتبار أن نقد التيار الاسلامى هوهجوم على الاسلام . ويرجع تركيز الخطاب السلفى على (العلمانيين) عندما يتحدث عن الدولة المدنية على إعتبار أنها المسمى الذى يدعوالى قيام الدولة على اساس غير دينى ويرضى بالشرائع الغربية والقوانين الوضعية التطبيقية ويرفض الدين الاسلامى . ومع ذلك إستخدم الخطاب السلفى مصطلح "اليسار" بشكل ضئيل نظرا لعدم وجود شعبية للأحزاب والتيارات اليسارية فى الشارع المصرى .

وفى الاطار نفسة رفض الخطاب السلفى وجود الدولة المدنية ((% 27.2واصفا إياها بالفساد وأنها تسعى الى القضاء على الاسلام وتتعارض مع تعاليمه وشريعته ، كما أنها غير صالحة للتطبيق فى ظل تعدد مدارسها وتباين نظريتها .

- "وإذا كان ذلك شأن العلمانية التى ينادى بها العلمانيون فإذا لم يجعلوا من تعدد مدارسها وتباين نظريتها مانعا من الدعوة إليها وحائلا يحول دون صلاحيتها للتطبيق كما يريدون أن يشوشوا على الاسلام"(٤١).

انتبه الخطاب السلفى لخطورة الاعلام (% 9) على الاسلام والاسلاميين بعد ظهور نتيجة الجولة الاولى للإنتخابات الرئاسية بجولة الاعادة بين محمد مرسى مرشح الاخوان المسلمين والتيار الاسلامى ، وأحمد شفيق مرشح "الفلول" كما أطلقوا عليه . وخرج الخطاب السلفى عن النص عندما ذهب الى تكفير العلمانيين وإتهامهم بالعمالة (% 9) لإسرائيل والقوى الغربية فى الحرب على الاسلام كما ظهر فى خطاب تحذيرى

- " ها هى إسرائيل تعلن أنها سوف تقيم الافراح والليالى الملاح إذا فاز شفيق وقالت سوف يتم إسدال الستار على ثورات الربيع العربى ، وبريطانيا وأمريكا يبذلان كل ما فى وسعهم لعدم وصول الاسلاميين."(٤٢)

على الرغم من ان الخطاب السلفى حاول كسب ود النصارى من خلال توضيح حقوقهم مع تطبيق الشريعة الاسلامية إلا أنه عاد مرة أخرى وإتهم النصارى بالدعوة الى القومية العربية وأنهم أول من حملوا لواء الدعوة إليها بالتعاون مع النصارى فى الغرب للقضاء على الاسلام فى عقر داره .

"الدعوة الى القومية العربية لم يفد منها إلا أعداء الاسلام ، ولهذا لم يكن غريبا أن تجد أول روادها من غير المسلمين ،

فلقد كان نصارى العرب هم أول من حمل لواء الدعوة الى القومية العربية"(٤٣).

جدول (6) الأطروحات المركزية لقضية الدولة المدنية فى جريدة الحرية والعدالة :

الطرح المركزي	مجموع أطروحات وحجج الطرح المركزي في المعالجة الصحفية للدولة الدينية		نسبة أطروحات الطرح المركزي من مجمل أطروحات قضية الدولة الدينية
	أطروحات	حجج	
تشويه صورة الاخوان المسلمين	9	6	% 42.8
رفض الاغلبية الاسلامية	6	4	% 28.5
المجلس العسكرى بنحاز لقوى المدنية	3	5	% 22.9
محاولات الغرب لعرقلة التيار الاسلامى	1	1	% 5.8
مجموع أطروحات وحجج مفهوم الدولة الدينية	19	16	%100

ركز خطاب جريدة الحرية والعدالة على تشويه العلمانيين الداعين للدولة المدنية للإخوان المسلمين فى تناوله لمفهوم الدولة المدنية (% 42.8) وشن الخطاب الاخوانى حملة قوية ضد الاعلام الذى وصفوه بالاداة "العلمانية" التى تكذب على الرأى العام لتشويه صورة الاخوان (28.5%) وتحذير الاعلام للرأى العام من التصويت للتيار الاسلامى .

- "شنت الصحف والفضائيات الخاصة التى يحتكرها التيار العلمانى حملة شيطنة لإسلاميين وتحذير للناخبين من تحويل مصر الى دولة دينية طالبانية "(٤٤).

- وإستمر الخطاب الاخوانى من رسم مخطط المؤامرة من كل القوى والتيارات المدنية "العقل" بمساعدة الاعلام "الاداة" فى حماية المجلس العسكرى الذى يطيل فى المرحلة الانتقالية للإنفراد بالسلطة ومساعدة التيارات العلمانية "المدنية" على تشويه صورة الاخوان لينقلب الرأى العام على التيارات الاسلامية ويمتنع عن التصويت لهم .

- "ثارت ثائرة العلمانيين بعدما اقتنعت الاغلبية برأى التيار الاسلامى فلم يبق أمامهم سوى الضغط على المجلس العسكرى وتخويفه من فزاعة الحكم الاسلامى"(٤٥).

ونجح الخطاب الاخوانى فى تكوين "المؤامرة" الكاملة من كافة الاطراف (العلمانيين -المجلس العسكرى -الاعلام) وكأن الكل يتلاعب الاخوان والتيار الدينى من أجل بقاء المجلس العسكرى فى السلطة لمحاولة قلب الصراع الى ظهور هوية الدولة العسكرية فى مواجهة الدولة المدنية الاسلامية الاخوانية.

- " إن الخديعة التى مورست علينا جميعا ، يجب ان يفوق لها فلاسفة الفضائيات ومناضلوالميكروفونات ، ويدركوا مرة اخرى ان المسألة ليست دولة مدنية ام دينية وإنما دولة مدنية أم عسكرية"(٤٦).

ولم تكتفى المؤامرة التى صورها الخطاب الاخوانى على الهجوم على الاسلاميين ومحاولة خطف الهوية الاسلامية للدولة على المستوى الداخلى ولكن الخطاب أيضا تناول القوى الخارجية ومساعدتها للقوى العلمانية على تدمير الاغلبية الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية.

- "فى نقاش مع السفير الانجليزى فى دمشق حول أيهما الاخطر فى الشرق الاوسط الشيوعيون أم الاخوان المسلمون ؟ فرد السفير الاخوان" .

- "على إسرائيل أن تجعل كل دولة عربية فى جوارها إشتراكية الجذور، فإن منتهى المطاف لأى حركة مقاومة عربية ذات طابع اشتراكى هوالتعايش السلمى العربى مع الاشتراكية الاسرائيلية"(٤٧).

ويبدوالاختلاف واضحا بين رؤية التيار السلفى لمفهوم مدنية الدولة والذى ركز تماما على الهجوم على الشريعة الاسلامية وشبه الداعين للدولة المدنية ب "أعداء الاسلام" ، على عكس التيار الاخوانى الوسطى الذى ركز على نظرية "المؤامرة" من أجل سقوط أغلبية الاخوان ، التيار السلفى ركز على الشريعة الاسلامية أم الخطاب الاخوانى ركز على الاغلبية الاسلامية وإنتخابات الرئاسة .

ثالثا : الاطر المرجعية :

جدول (7) الأطر المرجعية لمفهوم هوية الدولة فى جريدة النور الجديد :

الاطار المرجعى	إجمالى عدد الاطر المرجعية	نسبة الاطر المرجعية
الدينى	16	% 66.6
الامنى	2	% 8.3
التاريخى	2	% 8.3
الثقافى	2	% 8.3
الاعلامى	2	% 8.3
مجموع الاطر	24	% 100

سيطر الاطار الدينى على مرجعية خطاب الرأى المتعلق بمفهوم هوية الدولة المصرية فى صحيفة النور الجديد نظرا للمرجعية الدينية للصحيفة الناطقة بلسان حزب النور السلفى (66.6 %) بل وتداخل مع كل الاطر الاخرى حيث يعد المرجعية الاساسية التى ينطلق منها الخطاب وإن جاءت الاطر الاخرى كالتاريخى ليظهر العظمة الاسلامية فى فترة الظلام الاوروبى والمقارنة بين العلماء المسلمين وتفوقهم على اوروبا بقرون طويلة وكذلك معاملة النصارى فى التاريخ الاسلامى. أما الاطار العلمى فهويقدم نتائج دراسات أوروبية للرد على المشككين من العلمانيين فى طريقة وضع الدستور وأحقية الاغلبية الاسلامية المتمثلة فى البرلمان من وضع الدستور، أما الاطار الاعلامى فيعرض تجاوزات الصحف والفضائيات فى الهجوم على التيار الاسلامى وأخيرا الاطار الامنى الذى يقدم دعوة الى الاستقرار والتفاهم مع العلمانيين خاصة بعد ظهور نتيجة الجولة الاولى للإنتخابات الرئاسية والانتقال لجولة إعادة .

جدول (8) الأطر المرجعية لمفهوم هوية الدولة فى جريدة الحرية والعدالة :

الاطار المرجعى	إجمالى عدد الاطر المرجعية	نسبة الاطر المرجعية
الدينى	19	% 45.2
ذاتى	12	% 28.5
التاريخى	3	% 7.1
الاعلامى	8	% 19.2
مجموع الاطر	42	% 100

الاطار الدينى سيطر على الاطر المرجعية لخطاب جريدة الحرية والعدالة فى تناولها لمفهوم هوية الدولة(% 45.2) وهوما يعد أمر طبيعى ومرجعية ملائمة لتوجه الجريدة الدينى ومع ذلك إختلف الاعتماد على المرجعية الدينية عن جريدة النور الجديد الذى يعد أكثر تشددا فى تناول القضايا الاسلامية وهوما جعل هناك مساحة من الحرية لكتاب جريدة الحرية والعدالة للتعبير عن أرائهم الذاتية .

الخطاب الاخوانى كرس إهتماما كبيرا للقضايا التى تتناولها وسائل الاعلام تجاه حزب الحرية والعدالة والبرلمان والانتخابات واللجنة التأسيسية بإعتبارها مجموعة القضايا التى سيطرت على فترة التحليل والهجوم المتتالى لما أطلق عليه الخطاب الصحفى "الاعلام العلمانى" وهوما يعكس التحذيرات العديدة من قدرة الاعلام على دعم التيارات العلمانية .

- " استخفاف الاخوان بسلاح الاعلام وعدم تقدير خطورته سيؤديان الى تمكين القوى العلمانية من النجاح "(٤٨).

- " تكتيك الترويع الذى تمرسه النخبة العلمانية بالصخب والضوضاء فى صحفها وفضائياتها ضد الاسلاميين نجح فى تحقيق هدفه"(٤٩).

رابعا : القوى الفاعلة

جدول (9) الادوار المنسوبة للقوى الفاعلة حول مفهوم "هوية الدولة" فى جريدة النور الجديد :

القوى الفاعلة	إجمالى عدد الادوار المنسوبة للفاعل	الأدوار الإيجابية		الأدوار السلبية	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
السلفيين	3	3	%100	-	صفر%
العلماء	4	4	%100	-	صفر%
الاسلاميين	2	2	%100	-	صفر%
الدولة الاسلامية	2	2	%100	-	صفر%
الشريعة	7	7	%100	-	صفر%
النصارى	2	1	% 50	1	% 50
العلمانيين	8	-	صفر%	8	%100
الاعلاميين	3	-	صفر%	3	%100
الدولة المدنية	4	-	صفر%	4	%100

يتضح من الجدول السابق ما يلى :

النصارى. لم تظهر صفات سلبية فى القوى الفاعلة لأطروحات الخطاب السلفى بالنسبة للدولة الدينية بشكل كبير ليعكس الرؤية التى يتبناها الحزب كلسان حال الدعوة السلفية أحد أقطاب التيار الدينى والاغلبية السياسية فى مجلس الشعب الذى كان قائما فى فترة التحليل وذلك عدا النصارى الذين وصفهم الخطاب ب "أعداء الاسلام" وذلك بسب أنهم أصحاب الدعوة الى القومية العربية وأول من حمل لواء الدعوة بها.

بالنسبة **للسلفين** فظهروا على أنهم حراس العقيدة، وأنهم يعلمون العالم سياسة جديدة فى إشارة الى السياسة الشرعية عن طريق ثقافة الاستغفار جهرا وذلك فى واقعة النائب السلفى البلكيمى، وكذلك ظهر السلفيين بدورمن يملكون "البصيرة" من خلال التأنى فى إختيار مرشحهم للرئاسة لإختيار الاصلح على قيادة الامة لبر الامان وهو الدكتور عبد المنعم أبوالفتوح .

- "حزب النور سيعلم العالم سياسة جديدة لم يعرفها فى قرونخ الاخيرة أنها السياسة الشرعية المستمدة من شريعة الله -تعالى -التى هى عدل وإحسان وإصلاح والمبنية على الاخلاق والاداب الاسلامية لا السياسة الميكافيلية التى قال عنها ميكافيلى (السياسى الناجح هوالذى يعد ، وعند التنفيذ يخلف)"(٥٠).

العلماء هم أهل الحل والعقد كما وصفتهم الشريعة الاسلامية ، وتم وصفهم بالربانيين والصادقين ، وهى محاولة لجعل لهم كلمة مسموعة فى الاوساط الانتخابية من خلال توضيح دور العلماء وفضلهم على العباد .

- "فعندما نتبع العلماء فيما لا نعلم ولا نستطيع ترجيحه أواجتهاده .. فقد وكلنا الأمر الى أهل الحل والعقد وأبرأنا زمتنا أمام الله"(٥١)

تغزل الخطاب السلفى فى التيار الاسلامى المصرى من خلال إبرازه على أنه قادر على نقد المنتج الثقافى الغربى والاضافة إليه ليكون صالح للتطبيق وبالتالى يكون له الدور"النقدى" وبالتالى فهم يمتلكون القدرات والكفاءات القادرة على النهوض بالدولة فى ظل حكم الشريعة . أما بالنسبة للدولة الاسلامية فقد أبرزها الخطاب السلفى على أنها "دولة مدنية" بمرجعية إسلامية تسير وفق ضوابط محددة من عند الله عز وجل وليس من خلال مرجعية نظرية مثل الايديولوجيات الاخرى .

- "فى الاسلام الدولة مدنية تضبطها من ثابت نصوص الوحى"(٥٢).

الشريعة كانت هى المحور الاساسى للخطاب السلفى وجعلها حجر الزاوية ووتم تصويرها على أنها البطل أوالمنقذ من كل ما نحن فيه من عدم إستقرار وفساد وإنحلال وتم وصفها على أنها مشروع منهجى قادر على تطوير أحوال مصر فى كافة مناحى الحياة ولكنها منزوعة السيادة فى الوقت الحالى لا يلتزم بها أحد كما وصفها الحوار بشكل سلبى فى إطار النصح بالعودة إليها ..

- " لقد انتزعت السيادة عن الشريعة الاسلامية ابيتداءا فلم تعد الامور ترد إليها ، ولا يلزم أحد من الناس بالتقيد بها"(٥٣)

وعند الاشارة الى الرموز والقوى المدنية والتى تم تصويرها دائما بالعلمانيين فى الخطاب السلفى جاءت هى أكثر القوى من الناحية السلبية وتم إتهامهم بتشوية التاريخ الاسلامى والعلمانية الخبيثة ، الكفر والالحاد كما يلى :

- "تبارى دعاة العلمانية وسدنة الاباحية فى صنع قناع خداع وإضلال على وجه الخلاعة التى أطلق عليها لقب (الفن)"(٥٤).

بالتأكيد كان دور الدولة المدنية شديد السلبية فى الخطاب السلفى الرافض تماما للخروج عن الشريعة الاسلامية .

- "فرنسا التى تعد على رأس الدول المدنية ، كيف منعت النساء المسلمات من إرتداء الحجاب، وهذه دولة الدنمارك وهى دولة مدنية كيف سخر رساموها من خير البرية محمد (ص)"(٥٥).

الاعلام يعد أحد اطراف الصراع الايديولوجى بالنسبة للسلفيين الذين يروا أنه يتحدث بالعلمانية وفى صف الدولة المدنية ومعادى للتيارات الدينية ويعتمد على غش وخداع وتضليل الرأى العام .

- "فنرى ابن عكاشة رمز البطة ليس له أى حديث إلا الترويج لهذا المرشح ويقدحون فى الاسلاميين وتشويه صورة الاسلاميين"(٥٦).

جدول (10) الادوار المنسوبة للقوى الفاعلة حول مفهوم "هوية الدولة" فى جريدة الحرية والعدالة :

القوى الفاعلة	إجمالى عدد الادوار المنسوبة للفاعل	الصفات الإيجابية		الصفات السلبية	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
التيار الاسلامى	4	4	%100	-	صفر%
الاعلام	10	-	صفر%	10	%100
الشريعة	7	7	%100	-	صفر%
العلمانيين و القوى المدنية	17	-	صفر%	17	%100
المجلس العسكرى	6	-	صفر%	6	%100
الاقباط	1	1	%100	-	صفر%
الاخوان	6	6	%100	-	صفر%
مشروع النهضة	3	3	%100	-	صفر%

يتضح من الجدول السابق ما يلى :

القوى الفاعلة الداعمة لمفهوم الدولة الدينية فى خطاب جريدة الحرية والعدالة والمتوافقة مع الايديولوجية الاسلامية التى يتبناها الحزب جاءت إيجابية لتؤكد أن دعم الخطاب الاخوانى للدولة الدينية وتطبيق الشريعة الاسلامية كأحد المرتكزات الاساسية لبرنامج الحزب خلال فترة الانتخابات الرئاسية وكأحد وسائل الدعاية للمرشح محمد مرسى ومشروع النهضة .

نظام الشورى فى الشريعة الاسلامية

- "زيادة فى تأكيد المعنى السامى الذى لم يسبق الاسلام إليه ، قرر ان يكون الحكم شورى بين الامة"(٥٧).

وعلى الجانب الاخر ، لم تنجوالقوى الفاعلة المعبرة عن الدولة المدنية من براثن الخطاب الاخوانى لجريدة الحرية والعدالة التى شنت بدورها حملة بالغة القسوة على الاعلاميين بالاخص بإعتبارهم واجهة التيار العلمانى .

الاعلام والافتراء على الاخوان

-"صحيفة نشرت تحقيقا على صفحة كاملة تزعم أن "ضياع السينما والابداع " على أيدى الاسلاميين" .

- "ثم تخرج فضائيات غسل الاموال ومقالات عجيبة لتقول لك "الحق .. الإسلاميون بدؤا تطبيق الشريعة" وكأن تطبيق الشريعة رجس من عمل الشيطان"(٥٨).

تكفير الدولة المدنية

- "لا يوجد مفهوم واضح للدولة المدنية إلا أنها دولة غير دينية"(٥٩)

علمانية المجلس العسكرى

- "عجز المجلس العلمانى الذى يقود الحرب على الاسلاميين ، عن الخروج من أسر علمانيته القبيحة ، و يصر على استمرار الحظر السياسى والاعلامى على الاسلاميين وتقييد حريتهم فى التعبير"(٦٠).

خاتمة الدراسة

سعت الدراسة الى التعرف على كيفية إدارة صحف الاحزاب الدينية المصرية للصراع حول هوية الدولة خلال فترة الانتخابات الرئاسية ? 2012وخلصت الدراسة الى الاتى :

تطبيق الشريعة الاسلامية هى العامل المسيطر على أطروحات خطاب صحف الاحزاب الدينية المتعلق بالدعوة الى الدولة الدينية فى مصر، بينما ركز خطاب الدولة المدنية على أطروحات سلبية تجاه العلمانيين وهجومهم على التيار الاسلامى بشقيه السلفى والاخوانى . وإن إختلفت الطريقة التى تعامل بها الخطاب السلفى فى وصف المطالبين بعلمانية الدولة على أنهم "أعداء الاسلام" بينما يرى الخطاب الاخوانى المؤامرة العلمانية المتمثلة فى " العلمانيين -المجلس العسكرى - الاخوان " لتشويه صورة الاخوان والاغلبية الفعلية التى يتمتع بها التيار الدينى ككل فى الشارع المصرى . وظهر المجلس العسكرى كأحد أطراف الصراع فى الخطاب الاخوانى وهوما أدى الى ظهور مصطلح "الدولة العسكرية" ضد الدولة المدنية ذات المرجعية الاسلامية اثناء فترة الاعادة فى الانتخابات الرئاسية . وعلى العكس، لم يظهر المجلس العسكرى فى الخطاب السلفى وذلك يعود الى خوض الاخوان للصراع الدائر حول كرسى الرئاسة .

إختلفت لهجة الخطاب الاخوانى وفقا لمراحل الانتخابات الرئاسية من "إستراتيجية القوة والسيطرة" ، حيث بدأت فى مهاجمة كل ما هوعلمانى مع فتح باب الترشح للإنتخابات وكانت تصف نفسها ب "الاغلبية" التى يجب أن تحتوى "الاقليات" .فى إشارة الى القوى المدنية بإختلاف أيديولوجيتها وهوما يتفق مع دراسة (المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات(2012[٦١]) وبعد الجولة الاولى للإنتخابات ، إنتهجت "إستراتيجية التهدئة والتوافق" حيث أصبحت "الاقلية" العلمانية أو"الظاهرة الصوتية" كما أطلقوا عليهم من قبل قوى ثورية لابد أن تتوحد خلف المرشح الثورى المدنى محمد مرسى "منقذ الثورة" ثم إنتقلت للهجوم على الفلول والمجلس العسكرى بإعتبارهم أعداء الثورة وخاطفيها بإعادة إنتاج الدولة العسكرية مرة أخرى . وعلى العكس جاء الخطاب السلفى ثابتا فى الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية سواء بدعم الدكتور عبد المنعم أبوالفتوح أومحمد مرسى فى جولة الاعادة ، وكان مبررهم فى مساندة مرشح الاخوان هومرجعيته الاسلامية والثورية .

وبالنسبة للأدوار التى رسمها خطاب الصحف الدينية للقوى المتصارعة على الساحة خلال فترة الانتخابات الرئاسية فى تحديد مفهوم هوية الدولة ، ورد كل ما يتوافق مع الايديولوجية الاسلامية بشكل إيجابى فى الخطاب ، وكل ما يتوافق مع مدنية أوعلمانية الدولة بشكل سلبى وإن كان خطاب الاخوان حاول التقرب من الاقباط لكسب رضاهم ومحاولة استقطابهم لإنتخاب المرشح محمد مرسى ، بينما عكس خطاب السلفيين التوجه نحوهم ولم يستخدم كلمة "أقباط" بل أستخدم كلمة "نصارى" واتهمهم أنه وراء محاولات علمانية الدولة . ومع ذلك إتفق الخطاب الاخوانى مع السلفى فى محاولة تهدئة الاقباط ردا على محاولات التفزيع من جانب القوى السياسية الاخرى من تطبيق شريعة الاسلام وهوما يشير الى إتباك السلفيين فى التعامل مع الشأن السياسى الذين انقلبوا على على قولهم بعدم التعامل مع الاحزاب الاخرى ذات المرجعية المختلفة كما أشارت دراسة (أميمة عبد اللطيف(2012[٦٢])

اتفق الخطاب الصحفى لصحف الاحزاب الدينية فى إدارة الصراع على إستراتيجية الهجوم وتوجيه الاتهام الى الاعلام بإعتباره الفاعل الاكثر نشاطا والاكثر تاثيرا فى التحيز ضد التيار الاسلامى وإقامة الدولة الدينية التى تقوم على تطبيق الشريعة الاسلامية وهوما يتوافق مع دراسة (نواف القديمى (2012[٦٣]) وعلى الرغم من التحذيرات المستمرة فى خطاب الصحف الدينية من خطورة الاعلام إلا أنه ظهر واضحا عدم التأثير القوى لوسائل الاعلام التى عارضت التيار الاسلامى بشدة وحاولت إظهار مرشح الاخوان "محمد مرسى" فى وضع أقل من منافسيه ومع ذلك تخطى السباق وفاز بكرسى الرئاسة ، ومع ذلك لم يظهر فى الخطاب الرسمى للتيار الاسلامى وخاصة الخطاب الاخوانى اى فواعل دعوية وإنما طغت الفواعل السياسية على الخطاب وهوما يتوافق مع دراسة (طارق عثمان (2012[٦٤]) . وإختلف خطاب جريدة الحرية والعدالة الذى حاول التهدئة وإحتواء "القوى المدنية والعلمانية" بإعتباره حزب الاغلبية ومع ذلك لم يخلوخطاب الاخوان من إتهامات مباشرة للقوى المدنية بأنها تسعى لفرض سطوتها على الاغلبية الاسلامية ، وعلى العكس ركز خطاب جريدة النور الجديد بشكل أكبر على استرايجية " الرد والتبرير" فى الرد على إتهامات الاعلام والقوى العلمانية للتشكيك فى الشريعة الاسلامية وهوما يعبر عن إختلاف الهدف من الخطاب السلفى الذى يدافع عن الشريعة وتطبيقها أما هدف الخطاب الاخوانى فهوالدفاع عن الاغلبية الاخوانية وحقها فى ممارسة الحياة السياسية بعدما نجحت فى الحصول على أغلبية البرلمان .

ويبرز من نتائج الدراسة أن الصحافة الاسلامية فى مصر لم تتغير فى التفاعل مع القضايا الاجتماعية من خلال رؤية أحادية الايديولوجية ذات مرجعية إسلامية على الرغم من تغير وضعها السياسى من تيار دينى معارض الى تيار دينى له أغلبية وسلطة .

الهوامش

١ - هويدا سيد مصطفى. «التناول الإخبارى للقضايا والشئون العربية فى التليفزيون المصرى «رسالة دكتوراة. (القاهرة: قسم الإذاعة والتليفزيون كلية الإعلام جامعة القاهرة، 1994)

2 - Mandana Navidi . The role of the mass media in the Iran-contra affair: an in-depth study of the media's language specifically with regard to crisis-reporting in the United States, Iran and Germany, Thesis (Ph. D.)--Georgetown University, 1992.

3 - Christine M. Rodrigue,"Patterns of media coverage of the terrorist attacks on the United States in September of 2001," Quick Response Report 146,(2002) .Available online at .http://www.colorado.EDU/hazards/

qr/qr146/qr146.html

٤- قدرى على عبد المجيد ، دور الاتصال فى إدارة الأزمات ، دراسة حالة على حادث الأقصر الإرهابى عام 1997رسالة ماجيستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة -كلية الإعلام)، 2002.

٥- إلهام أحمد العيناوى، تطور الخطاب الصحفى إزاء الصراع العربى الإسرائيلى منذ عام ?1993 -1977دراسة مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال فى مصر وسوريا وفلسطين، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004.

٦- طارق عثمان . الاخوان المسلمون والسلفيون فى مصر (قراءة تحليلية فى طبيعة ومسار العلاقة) ، مركز نماء للبحوث والدراسات . (. (امتاحة على الانترنت .. HYPERLINK "http://www.nama-center.com" www.nama-center.com

٧- المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات . الازمة المصرية مخاض الديمقراطية العسير ، ديسمبر . 2012متاح على الانترنت على : www.dohainstitute.com

٨- أميمة عبد اللطيف. السلفيون فى مصر والسياسة، الدوحة، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات) ديسمبر . 2011متاح على الانترنت على : www.dohainstitute.com.

٩- نواف عبد الرحمن القديمى . الاسلاميون وربيع الثورات : الممارسة المنتجة للأفكار ،(الدوحة ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات) ابريل . 2012متاح على الانترنت على : www.dohainstitute.com

١٠- محمد سعد أحمد إبراهيم . خطاب العولمة والهوية فى وسائل الاعلام الامريكية الموجهة بالعربية وانعكاساته على استجابات الشباب ، (كلية الاعلام -المؤتمر العلمى السنوى العاشر -ج? (3مايو ? 2004ص . 95-94

11 - BAKKER, Piet, Reinventing Roots, News Media and National Identity , Paper presented at the second expert meeting on media open societies, Amsterdam school of communications Research ASCOR of the university of Amsterdam and the faculty of Moscow state university , Amsterdam21-23 October 1999.

١٢- على ليلة . التيار الاسلامى بين التأييد والمعارضة : قراءة فى الصحافة المصرية، ط)? اكاية الاداب -جامعة القاهرة- مركز البحوث والدراسات الاجتماعية) ، . 2002

13 - Dangelop , Discourse Analysis of Election News , AEJMC conference paper 1994.

١٤- سامية محمد جابر وآخرون -البحث العلمى الاجتماعى : لغته ومداخله ومناهجه وطرائقه) -القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، (1998ص.15

١٥- محمد شومان -تحليل الخطاب الإعلامى: أطر نظرية ونماذج تطبيقية -ط) 1القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، يناير (2007ص.25

١٦- محمد شلتوت . الاسلام عقيدة وشريعة (القاهرة - دار الشروق) ، ? 1974ص . 19

١٧- عماد نصر ذكرى . أيات علمانية ، ط)1القاهرة -دار الربيع العربى للنشر والتوزيع) ، نوفمبر . 2012

١٨- هيئة الامارات للهوية . الهوية الوطنية . متاحة على الانترنت على http://www.emiratesid.gov.ae/ar/national-id.aspx

١٩- حسن حافظ . سؤال الهويّة وسط تشظى الواقع السّياسى مصر نموذجا . . 15/2/2013متاح على الانترنت على : http://www.alawan.org

20- Dennis J. Sandole "Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice.." edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York: Manchester University Press , 1993: 3-24, pp.6-7 .

21 - North, Ibid.,

22 - K. Boulding, "Conflict and Defense, " New York : Harper and Row, 1962. See alse: Boulding. K , in North, IESS., 1968: 226-228.

23 - George A. Lopez & Michael s. Stole, " International Relations: Contemporary Theroy and practice ", Washington D. c., Congressional Quartery, 1989: 429.

24 - Mohammad Abu Nimr, Conflict Resolution ,Cairo: National Center for Middle East Studies, 1994:2-3.

٢٥- أحمد فؤاد رسلان: نظرية الصراع الدولى " القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، . 18: :1968

26 - Daniel Drukman , An Analytical Research Agenda for conflict and conflict Resolution", in Sandole and Merwe (eds). 1993: 25-42,pp.28-29.

٢٧- ريم مطلق وشاح . الصراع العربى-الإسرائيلى صراع دولى .(رسالة ماجيستير -كلية الاقتصاد والعلوم الادارية -جامعة الازهر -غزة) ، . 2008 متاحة على الانترنت على ac- http://k-astal.com/index.php tion=detail&id=121

٢٨- خالد صلاح الدين حسن على. اتجاهات النخبة المصرية نحوادارة القنوات التليفزيونية الإخبارية للأزمات العربية : فى إطار مدخل إدارة الصراع ، (كلية الاعلام -المؤتمر العلمى السنوى العاشر -ج (3 مايو2004 ص . 951

29 - www.amanJordan.com

30 - Ibid.

31 - Ibid.

٣٢- عبد الله أحمد النعيم.الاسلام وعلمانية الدولة، (القاهرة - مكتبة الاسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - إنسانيات)، 2012ص . 10

٣٣- محمد عبد العزيز ابوالنجا . "العلمانية ، الليبرالية ، الديمقراطية ، الدولة المدنية فى ميزان الاسلام" ، جمعية الترتيل للخدمات الثقافية والدينية . ط2 2011 ص . 14

٣٤- نفس المرجع السابق ، ص . 24

٣٥- أحمد فريد .شبهات أعداء الاسلام، النور الجديد، 5/3/2012ص 19.

٣٦- محمد عبد الله الخطيب . الصحوة الاسلامية .. نظرة وعبرة ، الحرية والعدالة ، 16/3/2012ص .11

٣٧- إبراهيم البيومى غانم . الشعب يختار "مشروع النهضة"، الحرية والعدالة ، 20/5/2012ص . 17

٣٨- توفيق الراعى . هل يحسم الخيار الفكرى والسياسى لصالح الامة ؟، الحرية والعدالة، 19/3/2012ص . 16

٣٩- المرجع السابق نفسه .

٤٠- رجب الباسل. ديمقراطية الاسلاميين ، الحرية والعدالة، 25/3/2012

ص .11
٤١- أحمد فريد . شبهات أعداء الشريعة، النور الجديد، 19/3/2012ص . 19
٤٢- صبرى سعيد سليم . نكون أولا نكون .. إحذروا فهناك أخطار زاحفة !! ، النور الجديد، ?4/6/2012ص .19
٤٣- أحمد فريد شبهات أعداء الشريعة، النور الجديد، 12/3/2012ص١٩
٤٤- صلاح عز . المجلس العسكرى ومصير عرفات ، الحرية والعدالة ، ? 31/3/2012ص .11
٤٥- المرجع السابق نفسه .
٤٦- سعيد إسماعيل على، هل تنتكس الثورة ؟ ، الحرية والعدالة ،11/4/ 2012ص .11
٤٧- توفيق الراعى. يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر، الحرية والعدالة، 1/4/2012ص .16
٤٨- صلاح عز. مجلس الشورى ومواجهة الصحافة الخبيثة، الحرية والعدالة، 10/3/2012ص .11
٤٩- صلاح عز . مجلس الشورى.. تحرير وتطهير ام تردد ورضوخ، الحرية والعدالة، 17/3/2012ص .11
٥٠- عصام حسنين . فواصل،، النور الجديد ، ? 12/3/2012ص . 19
٥١- محمد قمر. هلا اتبعنا العلماء الربانيين، النور الجديد، 12/3/2012 ص . 19
٥٢- محمد كمال. مدنية أم إسلامية؟.. وليست مدنية أم دينية 23/4/ (1/2 2012ص ١٩
٥٣- أحمد فريد. شبهات أعداء الشريعة، النور الجديد، 23/4/2012ص 19 .
٥٤- صبرى سعيد سليم. نكون أولا نكون..إحذروا فهناك أخطار زاحفة !! ، النور الجديد، 4/6/2012ص . 19
٥٥- أحمد فريد. شبهات أعداء الشريعة، النور الجديد، 30/4/2012ص 19.
٥٦- بسام الزرقا. من الذى سيختار الرئيس ؟ ، النور الجديد، 10/6/2012 ص .19
٥٧- محمد عبد الله. نظام الحكم فى الاسلام ، الحرية والعدالة ، 27/3/ 2012ص . 16
٥٨- محمد جمال عرفه . يا مثبت الدين ، الحرية والعدالة ، 25/3/2012 ص . 5
٥٩- وحيد عبد المجيد. الاسلاميون والدولة الحديثة، الحرية والعدالة، 29/3/2012ص . 16
٦٠- صلاح عز. أزمة التأسيسية..الاسباب الحقيقية والاهداف الخبيثة، الحرية والعدالة، 1/4/2012ص . 11
٦١- المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، مرجع سابق
٦٢- أميمة عبد اللطيف . مرجع سابق .
٦٣- نواف القديمى . مرجع سابق .
٦٤- طارق عثمان . مرجع سابق .